التطور المورفولوجي في مدينة بغداد "المرحلة السادسة"

أ.د. براء كامل عبد الرزاق العاني
baraa_abdulrazaq@aliraqia.edu.iq
ا.م.د. نور عبد الكريم محمد نوري المطر
noorabdulkareemmohamed@aliraqia.edu.iq
أ.د. رضا سالم داود الربيعي
Rida_Dawood@aliraqia.edu.iq
الجامعة العراقية – كلية الآداب – قسم الجغرافية

Morphological Development of Baghdad City (The Sixth Stage)

Prof. Dr. Baraa Kamel Abdulrazzaq Al-Ani
Prof .Assist. Dr. Noor Abdul Kareem Mohammed Nouri Al-Matar
Prof. Dr. Rida Salem Dawood Al-Rubaie
Al-Iraqia University – College of Arts – Department of Geography

المستخلص

تناولت هذه الدراسة تحليل التطور المورفولوجي لمدينة بغداد مع التركيز على المرحلة السادسة التي بدأت ملامحها بعد عام ٢٠١٠، بوصفها مرحلة حضرية جديدة نتجت عن تفاعل عوامل سكانية واقتصادية وتخطيطية متعددة. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التغيرات التي طرأت على البنية الحضرية للمدينة، وتحديد انعكاساتها على النسيج العمراني واستعمالات الأرض.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي، واستندت إلى بيانات سكانية ومكانية توضح اتجاهات النمو الحضري. وقد أظهرت النتائج أن النمو السكاني المتسارع كان المحرك الأساس للتوسع العمراني، حيث تضاعف عدد سكان بغداد خلال العقود الأخيرة، مما أدى إلى توسع أفقي كبير على حساب الأراضي الزراعية، وظهور أنماط عمرانية غير منظمة، خاصة في أطراف المدينة.

كما بينت الدراسة وجود تباين واضح بين التوسع المخطط والتوسع العشوائي، حيث أسهم الأخير في تشويه النسيج الحضري وزيادة التداخل في استعمالات الأرض، ولا سيما بين السكني والتجاري. كذلك شهدت المدينة تحولات في بنيتها الوظيفية، تمثلت بظهور مراكز حضرية ثانوية، مما يعكس انتقالها نحو نموذج المدينة متعددة النوى.

وأوضحت النتائج أن البنية التحتية، خاصة قطاع النقل، لم تواكب هذا النمو السريع، مما أدى إلى تفاقم الازدحام المروري وضعف كفاءة الخدمات. وتوصلت الدراسة إلى أن المرحلة السادسة تمثل مرحلة نمو حضري غير متوازن، تتطلب تدخلات تخطيطية فاعلة تقوم على تنظيم التوسع العمراني، وتعزيز الاستدامة الحضرية، وتحقيق التوازن بين النمو السكاني والقدرة الاستيعابية للمدينة.

الكلمات المفتاحية : المرحلة المورفولوجية ، النمو السكاني ، التوسع العمراني ، استعمالات الارض.

Abstract

This study analyzes the morphological development of بغداد, focusing on its sixth stage, which emerged after 2010 as a new urban phase resulting from the interaction of multiple demographic, economic, and planning factors. The study aims to reveal the nature of changes that have affected the city's urban structure and to identify their implications for the urban fabric and land use patterns.

The study adopts descriptive, analytical, and historical approaches, relying on demographic and spatial data that illustrate urban growth trends. The results show that rapid population growth was the main driver of urban expansion, with Baghdad's population doubling over recent decades. This led to significant horizontal expansion at the expense of agricultural land and the emergence of unplanned urban patterns, particularly on the city's outskirts.

The study also highlights a clear imbalance between planned and unplanned expansion, where the latter contributed to the distortion of the urban fabric and increased land-use overlap, especially between residential and commercial functions. In addition, the city has witnessed functional transformations, including the emergence of secondary urban centers, reflecting a shift toward a polycentric urban model.

Furthermore, the findings indicate that infrastructure—particularly the transportation sector—has not kept pace with this rapid growth, resulting in increased traffic congestion and reduced service efficiency. The study concludes that the sixth stage represents an unbalanced phase of urban growth, requiring effective planning interventions aimed at regulating urban expansion, promoting urban sustainability, and achieving equilibrium between population growth and the city's carrying capacity.
Keywords: Morphological stage, population growth, urban expansion, land use

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

تعد مورفولوجيا المدينة أحد فروع الجغرافيا الحضرية التي تُعنى بدراسة الشكل الخارجي والبنية الداخلية للمدن، من حيث توزيع المباني، أنماط الشوارع، استخدامات الأرض، وتكوين الأحياء. وتكمن أهمية هذا الحقل في فهم كيف تنشأ المدن وتتطور بمرور الزمن، تحت تأثير عوامل طبيعية، اقتصادية، اجتماعية، وتاريخية.

من خلال تحليل المكونات الفيزيائية للمدينة، تتيح لنا مورفولوجيا المدينة فهم العلاقات بين البنية الحضرية ووظائفها، مما يسهم في التخطيط العمراني الفعّال وتحقيق تنمية حضرية مستدامة. كما توفر هذه الدراسة أساساً لتشخيص المشكلات الحضرية وتوجيه عمليات إعادة التأهيل والتطوير بما يتلاءم مع الاحتياجات المعاصرة للمجتمع الحضري.

تتميّز مدينة بغداد بمورفولوجية حضرية معقّدة ناتجة عن تاريخها الطويل وتنوع مراحل نموها. نشأت المدينة على ضفاف نهر دجلة، وكانت بدايتها في العصر العباسي على شكل مدينة مدوّرة ذات طابع مخطط ومنظم، ثم تطورت تدريجياً لتشمل ضفتي النهر.

شهدت بغداد توسعاً عمرانياً سريعاً في القرن العشرين، خاصة بعد منتصفه، مما أدى إلى ظهور أنماط عمرانية متباينة بين المدينة القديمة والمناطق الحديثة . حيث تُظهر المورفولوجية الحالية لبغداد تباينًا بين النسيج الحضري العشوائي في بعض المناطق، والتخطيط النظامي في الأحياء الجديدة، فضلاً عن التوسع غير المنظم في الأطراف بفعل النمو السكاني والهجرة الداخلية.

وتتلخص مشكلة البحث بالتساؤل الاتي : هل ان مدينة بغداد دخلت في مرحلة موفولوجية جديدة في ضوء هذا التغيير الحاصل في المدينة ، ويمكن من خلال فرضية البحث نوضح ان هناك مرحلة مورفولوجية سادسة لمدينة بغداد نتجت عنها تغيرات كبيرة في المخطط والبناء والتركيب الداخلي نتيجة للنمو السكاني الكبير والمستمر للمدينة ، اما هدف البحث هو التركيز والتعرف على الأماكن التي اثر عليها التغير سواء كان ذلك ايجابياً او سلبياً على النسيج الحضري للمدينة وإيجاد الخطط والحلول المناسبة لمعالجة مشاكلها . وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي ، التحليلي ، التاريخي في دراسة البحث . اما حدود منطقة الدراسة فتمثلت بحدود امانة العاصمة لمدينة بغداد والتي تقع بين دائرة عرض ٠٣ً ١١َ ٣٣ْ – ٢٣ً ٢٩َ ٣٣ْ وخط طول ٣٨ً ١٠َ ٤٤ْ – ٥٢ً ٣٤َ ٤٤ْ، اما الحدود الزمانية فقد ركزت الدراسة على المرحلة السادسة التي بدأت بوادرها بعد عام ٢٠١٠م .

خريطة (١)

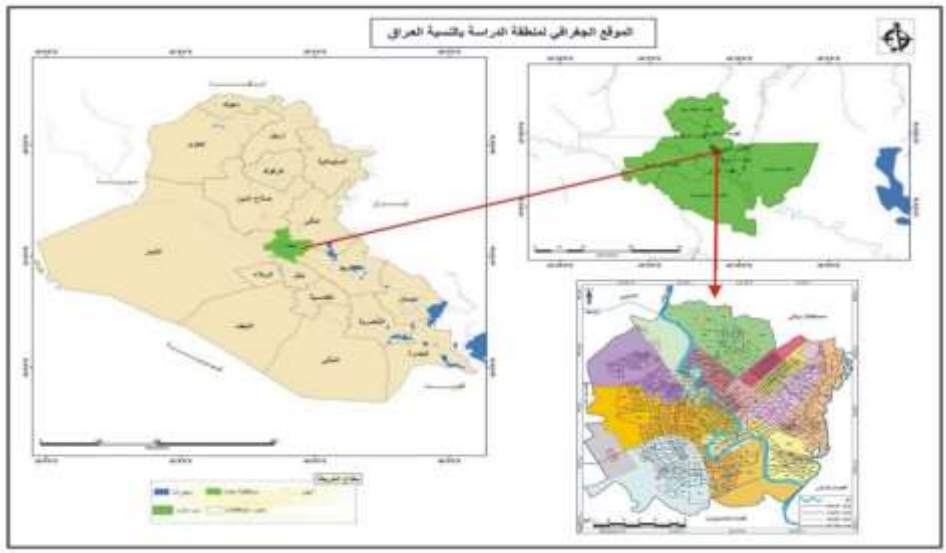

المصدر: (الموارد المائية ، ٢٠١٥ ، ١:١٠٠٠٠٠٠) ، (امانة بغداد ، ٢٠١٠ ، ١:٥٠٠٠٠٠) .

المبحث الاول : مفهوم المورفولوجية الحضرية

تعني المظهر العام للمدينة، والذي يتغير من فترة لأخرى عبر تاريخها الطويل والمدن عموما تمر بمراحل مورفولوجية عديدة، ولكل مرحلة خصائص ونماذج وأشكال معمارية تميزها عن المرحلة الأخرى وتمثل الموروث الحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة في تلك الفترة والذي يعكس النسيج الحضري للمدينة من خلال المخطط الأساسي المتضمن شبكة الطرق والمواصلات، وتوزيع استعمالات الأراضي والمخططات التفصيلية التي تحدد شكل قطع الأراضي وتصاميم الأبنية والفن المعماري.

ويظهر التباين في المراحل المورفولوجية نتيجة تغير تلك المكونات، حيث تتغير المخططات الأساسية من فترة لأخرى، وبالتالي تغيير استعمال الأراضي من حيث التوزيع والمساحة، كما أدى التطور والتقدم العلمي إلى تغيير النمط العمراني للمناطق السكنية ونماذج الأبنية وحجومها وارتفاعها والمواد المستخدمة في البناء، مما ينعكس على الفن المعماري المتبع في تصميم تلك الأبنية أيضا، فضلاً عن تغير أنماط الشوارع والدور الوظيفي لها من فترة إلى أخرى.

ويقصد بمورفولوجية المدينة تفاعل الشكل مع الوظيفة وينتج عنها المظهر الخارجي او الهيئة الخارجية للمدينة التي يمكن الاستفادة منها اليوم في دراسة التاريخ العمراني – الحضري لأية مدينة واستخلاص جملة العوامل والمؤثرات التي وقفت وراء تشكيل مثل هذه النماذج والإشكال في كل فترة زمنية من عمر المدينة، كل هذه المتغيرات تدرس ضمن مفهوم شاع استعماله يطلق علية مورفولوجية المدينة morphology urban والذي يسعى إلى الكشف عن المظهر الخارجي وتحليل عناصره الداخلية التي تشكلت عبرها بنية المدينة العمرانية.

ويختلف مفهوم المورفولوجية لدى المختصين في جغرافية المدن، ذلك أن معظمهم يدرسها على أساس الربط بين عدة مظاهر حضرية مادية وغير مادية، مثل الموضع والموقع والشكل والتركيب الداخلي مع تبيان علاقة ذلك كله بالوظيفة فضلاً عن البعد التاريخي باعتباره مؤثراً في موضعها وموقعها وتطور خدماتها وتوسعها.

ان مورفولوجية المدن تعني، خصائصها ومظاهرها من حيث تخطيط شوارعها وطرقها والمساحات التي عليها أحيائها بمعنى أن غاية مورفولوجية المدينة هي دراسة مجالها، أي المساحة الأرضية التي عليها استعمالات الأرض ومدى توسعها، ودراسة تنظيم هذا المجال حتى تؤدي المدينة وظائفها على أحسن وجه.

أشار Lych.k انه عند دراسة المدينة مورفولوجيا لابد من الحديث عن المميزات والخصائص الداخلية للمدينة بطريقة يمكن من خلالها توضيح الشخصية المنفردة لها.(محمد الموسوي، ٢٠١٨، ص١٤٣)

ومن استيعاب مورفولوجية المدينة يمكن فهم طبيعة التغير الحاصل على المدينة وظيفيا ومعماريا ،ويأتي ذلك من دراسة عناصر مورفولوجية المدينة والتي تشمل على :

(خطة المدينة ، النسيج العمراني ، المراحل المورفولوجية التي تمر بها المدينة).

اولاً- خطة المدينة City Plan

تمارس المدينة نشاطها في إطار خطتها التي نمت مع الزمن ولدراسة الخطة ينبغي التفريق بين المدن التي نمت نموا طبيعيا بغير نظام وتلك التي انشات وفق خطة موضوعة . وفي مدن العالم اليوم أمثلة من كلا النوعين . وعرف العالم القديم كلا النمطين أيضا . وتتميز مورفولوجية المدن التي نشأت نشأة طبيعية بكثرة طرقاتها وأزقتها وصعوبة تفسير اتجاهاتها ومواقع المباني فيها .

من ذلك يظهر إن التفكير في بناء مدينة مخططة راود كثيرا من بناة المدن في العصور الماضية، فقد تصوروها تارة مستديرة وتارة مربعة أو مستطيلة . فالأسلاف مثلا بنوا مدنا مستديرة ، أما المصريون فقد فضلوا الشكل المربع لأغراض دينية ، واليوم يميز مخططو المدن بين ثلاثة أنماط رئيسة وهي : (خطة الزوايا القائمة ، الخطة الشعاعية ذات الحلقات الدائرية ، الخطة الشريطية الخطية) وهي كما يلي:

أ –الخطة الشبكية أو خطة الزوايا القائمة

استخدم هذا النوع من التخطيط منذ زمن الإغريق والرومان وحتى في أيام حضارات وادي الرافدين ووادي النيل . وتقوم فكرة هذه الخطط على مد شوارع طولية وعرضية تتعامد مع بعضها البعض ، وهي لهذا تشبه في تقسيماتها لوح الشطرنج. ومن الخصائص المميزة لهذا النوع من التخطيط ما يأتي :

- سهولة وضع الخطة للمدينة إذ أنها تقوم على مد شارعين رئيسيين ، احدهما طوليا والآخر عرضيا بحيث يكونان متعامدين تاركة بينها قسائم مربعة الشكل .
- سهولة تقسيم الأرض للاستعمالات المختلفة بحيث يمكن تقسيم الأراضي بسرعة وبدقة وتكون الإشكال الهندسية الناتجة عن ذلك منظمة ومتقنة .
- تعتبر قطع الأرض والقسائم المخططة بهذه الطريقة سهلة الاستخدام لأغراض الإنشاءات والبناء.
- يمكن توسيع الخطة بسهولة عندما تمتد المدينة إلى مناطق جديدة .

ويؤخذ على هذا النوع من الخطط إن جغرافية الأرض قد لا تساعد دائما على أتباع مثل هذا النوع من التخطيط وتكون ملائمة للمدن المنبسطة والسهلية .

ب– الخطة الشعاعية الدائرية

تقوم الفكرة الأساسية لهذه الخطة على إنشاء مركز للمدينة يتبلور حول قصر أو مقر إدارة الدولة، وتخرج من هذا المركز شوارع طولية تمتد على هيئة أشعة في كل الاتجاهات ، ولقد سميت المدن التي كانت تبنى على أساس هذه الخطة بمدن العظمة وذلك لأنها كانت تقام وتنشا لتعكس عظمة الحاكم وقوة الدولة . إلا أن هذه الخطط تعاني من بعض الصعوبات منها :

- صعوبة وضع الخطة بسبب تشابك الخطوط .
- صعوبة تقسيم الأرض حيث تبرز الكثير من القطع غير المتناسقة .
- صعوبة تطبيق الخطة على المدن الشديدة التضرس .

وفي الجانب الآخر فان هذه الخطة تمتاز بسهولة اتصال الضواحي بالمركز حيث أن الشوارع تمتد مباشرة من المركز حتى الأطراف دون توقف أو انقطاع .

ت- الخطة الشريطية الخطية

تنشا المدن التي تبنى وفق هذا النوع من الخطط على شارع رئيسي سرعان ما تنمو حوله وتكبر أجزاءها ، واتبعت هذه الخطة في مدن الولايات المتحد الأمريكية في مدة الاستيطان المبكر عندما كانت تنشا نويات المدن على طول الشوارع الرئيسة ويسمى هذا النوع من المدن بمدن الشارع الرئيسي . وعلى الرغم من بساطة هذا النوع من التخطيط إلا انه يؤدي إلى نمو عشوائي وفوضى التوسع العمراني إذا لم يتم ضبط الخطة .

أن الأنظمة الثلاث لأنماط خطط المدن لا تنهي الإمكانات لتطور المدن بأشكال أخرى ، فمن الممكن أيضا أن تتطور المدن على نمط يجمع بين هذه الأنظمة الثلاث أو ربما بأشكال مختلفة تماماً كما هو الحال لمدينة بغداد .

ثانياً- النسيج العمراني للمدينة Urban fabric of the city

يتكون نسيج المدينة العمراني من الأبنية والعمارات التي تمثل الفضاءات المشغولة فيها . وبما أن المدينة تحتوي على مزيج غير متجانس من استعمالات الأرض ، وان لكل استعمال بناء خاصاً يتماشى مع الوظيفة التي يؤديها ، فان شكل البنايات ومساحتها وارتفاعها يتعدد تبعا لذلك .

وعند تناول تصاميم المدن الحديثة يجدر الرجوع إلى المدن التاريخية ومعرفة عناصر السحر والجمال التي نعجب بها ونستحسنها ، مع شعور يراودنا لمعرفة حكم الأجيال القادمة على مدننا الحالية والمباني والمشيدات التي تقام فيها . وانه لمن الصعوبة بمكان وضع خطوط فاصلة بين ماضي المدينة ومستقبلها ، فالمباني التي نسميها اليوم مبان تاريخية ، كانت قد شيدت في ظروف تختلف عما هي الآن وكانت تعبر عن حقبة زمنية مختلفة .

ولنا شواهد من العراق ، فمدينة البصرة التقليدية (الجزء القديم من المدينة الحالية) التي ترتخي على نهر البصرة الذي يتفرع من شط العرب ، حيث الدور ذات الشناشيل الخشبية التي تعطي الظلال وتسمح بمرور الهواء من خلالها فتضفي جمالا وملائمة للبيئة .

ولغرض التوصل إلى حقيقة الخط الأفقي لسماء المدينة لا بد من تفحص عناصر الوحدات المعمارية في المدينة والتي تشمل على : (عدد الطوابق ، مواد البناء ، طراز البناء ، وظيفة البناء) ويتم الفحص على أساس مدى الانطباق مع الأبنية الأصيلة أو الابتعاد عنها في النواحي السابقة وتوضح النتائج على خرائط . وتوصل ديفس Davis تبعا لذلك إلى أن هناك علاقة عضوية بين الوظيفة والشكل ، وتقاس شدة العلاقة بدرجة التحوير التي أصابت الشكل ، وتوضح له أن أعلى درجات التعقيد

المورفولوجية تظهر في قلب المدينة (Core) حيث تباع أرقى أنواع البضائع التي تقل جودة نوعيتها بالابتعاد عنه .أي انه لا يمكن أن نجد بضاعة راقية في مكان قديم أو تشغل بناية متهرئة . وبالتالي رقي البضاعة يدفع نحو البناء الحديث لكي تنطبق الوظيفة مع الشكل وهذا يتوافر غالبا في مركز المدينة ذات البنايات الشاهقة. (خالص الاشعب، ١٩٨٣، ص١٣) .

أما عن عدد الطوابق ، فان المباني المرتفعة ذات الطوابق المتعددة تتجمع في المركز ، إلا أن الارتفاع يبدأ بالتناقص كلما اتجهنا نحو الأطراف . كذلك يزداد الارتفاع عند واجهات الشوارع الرئيسة وعند الأركان ومقترباتها وملتقياتها . وقد نلاحظ أن المباني الدينية والإدارية العامة التي تتميز بالفخامة والاتساع تستقر في المركز القديم .

وغزت المدن الحديثة ذات الطرز المعمارية الغربية بشكل ملفت سواء على مستوى العمارات التجارية والعامة أو البيوت السكنية لتحول المدن إلى ما يشبه الفوضى المعمارية ، للتصادم الشديد بين الطراز التقليدي والحديث في الشكل والمضمون والوظيفة . ويمثل هذا الغزو نهاية مرحلة معمارية وبداية أخرى جديدة لتكون في نهاية المطاف على حساب العمران التاريخي والتراثي ، وهذا ما نشاهده في جل المدن العربية في الوقت الحاضر .

وعند اعتماد الناحية المعمارية المتميزة فينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار مواد البناء ومستوى تكنولوجية البناء لما لذلك من بصمات مميزة لكل مرحلة من المراحل المورفولوجية للمدينة ، إذ أن لكل مرحلة نماذج عمارتها التي تكاد تكون واحدة رغم التباين في التفاصيل .

المبحث الثاني : مراحل النمو المورفولوجي لمدينة بغداد

مرت المدينة العربية بعدد من المراحل المورفولوجية وبشكل عام فان اغلبها مر بثلاثة مراحل وهي المرحلة التقليدية وتبدأ من نشأة المدن الاسلامية الى اواخر العهد العثماني ، ومن ثم المرحلة الانتقالية وهي مرحلة الاحتكاك بالغرب او الاستعمار الغربي للمدن العربية ، اما المرحلة الثالثة وهي المعاصرة التي بدأت اغلبها في منتصف القرن العشرين . اما مدينة بغداد فحسب دراسات وآراء المختصين فقد مرت بخمس مراحل مورفولوجية وهي كما يلي:- (خالص الاشعب، ١٩٨٢، ص٢٦).

أولاً: المرحلة الاولى المرحلة التأسيسية الدائرية (٧٦٢ – ١٨٦٩م):

شهدت المدينة في هذه المرحلة تقلبات كبيرة ، فمن الناحية السياسية حكم المدينة جنسيات مختلفة عرب وفرس ومغول واتراك لكون هذه المرحلة امتدت الى ما يقارب ١١ قرن ، ومرت بعدة فترات سميت الفترة الاولى بـ (النشأة والنمو) واهم خصائصها:

- تأسست بغداد كمدينة مخططة ذات شكل دائري (المدينة المدورة).
- مركزية شديدة حول قصر الخلافة والمسجد الجامع.
- نظام شعاعي للطرق ينطلق من المركز نحو الأبواب الأربعة.
- وجود سور وخندق دفاعي يحدد النمو العمراني.

اما الفترة الثانية وهي (التوسع الخطي) على ضفتي دجلة بعد سنوات من التدهور عادت الخلافة إليها من سامراء سنة (٨٩٢) حيث تميزت :

- تراجع الشكل الدائري وظهور نمو خطي طولي بمحاذاة نهر دجلة.
- نشوء الرصافة والكرخ كمركزين عمرانيين منفصلين نسبياً.

- توسع الأسواق والأحياء الحرفية.

اما الفترة الاخيرة (الانكماش والتدهور العمراني) فبدأت بعد سقوط المدينة على يد المغول عام (١٢٥٨م) واستمرت لغاية العهد العثماني المتأخر واهم ما تميزت به :

- تقلص المساحة العمرانية داخل الأسوار.
- كثافة سكنية مرتفعة وأزقة ضيقة عضوية الشكل.
- غياب التخطيط الحضري الحديث.

ثانياً : المرحلة المورفولوجية الثانية (١٨٦٩ – ١٩٢٠م)

كانت هذه المرحلة ضمن حكم الدولة العثمانية حينما تولى مدحت باشا ادارة البلاد عام ١٨٦٩م كما خضعت نهايتها الى الانتداب البريطاني ، وقد بلغت مساحة المدينة (٦) كم^{٢} ، وقدر عدد سكانها ١٨٠ الف نسمة وعدد الدور ١٨٤٠٧ دار (احمد سوسة واخرون، ١٩٦٩، ص٢٣١) . وتميزت المرحلة :

- نشوء خمس ابنية (سفارات) على الطراز الحديث .
- نشوء ابنية حكومية جديدة كالمجلس البلدي والبريد والبلدية .
- بناء سدة شرق المدينة وبعض المدارس .
- انشاء ثلاث محطات لسكة الحديد عام (١٩١٤–١٩٢٠) .

ثالثاً : المرحلة المورفولوجية الثالثة (١٩٢٠–١٩٣٦م)

تبدأ هذه المرحلة بعد نشوء اول حكومة عراقية مؤقتة مهدت الى تأسيس الدولة العراقية الحديثة كان نمو المدينة في هذه المدة بطيئاً فالمساحة لم تتوسع كثيراً حيث بلغت ما يقارب (٦,٨) كم^{٢} وبلغ عدد السكان ٢٠٠ الف نسمة ، وقد تميزت بما يلي :

- إزالة أجزاء من الأسوار القديمة.
- فتح شوارع جديدة مستقيمة ذات نظام شبكي (شارعي الرشيد والكفاح) .
- بناء احياء جديدة حول المحلات القديمة .
- ارتفاع عدد طوابق الابنية الى ثلاثة طوابق واكثر .
- امتازت بعض الاسواق فيها بالتخصص .

رابعاً: المرحلة المورفولوجية الرابعة (١٩٣٦-١٩٥٨م)

تعد هذه المرحلة بداية عهد التخطيط الفعلي لمدينة بغداد ، بعد استدعاء بريكس لإعداد مشروع تخطيطي للمدينة ، وحدد عدد سكان بغداد في هذا المرحلة ان لا يزيد عن نصف مليون نسمة ، واقترح انشاء نظام لتصريف لمياه الثقيلة وتخطيط وفتح شوارع جديدة تخفف الزخم الحاصل وانشاء جسور على نهر دجلة ، ولكن في نهاية هذه المرحلة قدر عدد السكان ما يقرب ٧٥٠ الف نسمة واهم مميزات هذه المرحلة :

- تأسيس مجلس الاعمار ١٩٥٠م والمصرف العقاري والصناعي .
- ظهور انواع جديدة من الدور وهي البيت العربي المسقف وبعدها ظهر البيت الغربي .
- انشاء الدور المتصلة ذات الحدائق المتباينة في احجامها .
- انشاء الجسور الحديدية المزدوجة .
- تسيير باصات لنقل الركاب .
- ظهور التخصص الوظيفي في الاستعمالات الحضرية .

خامساً: المرحلة المورفولوجية الخامسة (١٩٥٨- ٢٠١٠م)

اغلب المتخصصين في مجال جغرافية المدن في نهاية القرن الماضي اكدوا على ان هذه المرحلة هي المرحلة الاخيرة بالرغم من التوسع والتطور الكبير الذي شهدته مدينة

بغداد ، حيث شهدت المدينة وعبر فترات متباينة نمو سكاني كبير جداً وصل الى ما يقارب (٥ ملايين نسمة) عام ١٩٩٧ ، وبالرغم من الاحداث الامنية بعد عام ٢٠٠٣ استمر هذا النمو السكاني في المدينة ليصل الى ما يقارب (٦ ملايين نسمة) عام ٢٠٠٩ .

واهم ما يميز هذه المرحلة انها اصبحت مدينة معقدة وتطورت بشكل كبير فشهدت ما يلي (محمد صالح، ٢٠١٠، ص ٣٣٦) :

- توسع حدود المدينة وخروجها من حلقة السداد بعد انشاء مشروع الثرثار والتخلص من خط الفيضانات .
- البدء بمشاريع الاسكان الحكومية فضلا عن توزيع قطع الاراضي في مناطق متعددة .
- فتح قناة الجيش الذي اقترحته شركة دوكسيادس عام ١٩٦٠ الذي ساعد على التوسع في جانبها الشرقي .
- وضع تصميم اساس لمدينة بغداد عام ١٩٧٣ من قبل شركة بول سيرفس البولندية ، وبدء الخطة الانفجارية للعراق والتي اثرت بشكل كبير على مدينة بغداد .
- تطور كبير في البنى التحتية وفتح الشوارع وبناء الجسور والطرق السريعة المحيطية والمحورية .

اما في نهاية هذه المرحلة فبدأت بوادر لنشوء مرحلة جديدة نتيجة التمدد غير المنظم والتحولات ما بعد ٢٠٠٣ ادى ذلك الى بداية التوسع العشوائي والسكن غير الرسمي ، فضلاً غن التغير في استعمالات الأرض داخل المدينة.

المبحث الثالث – الخصائص المورفولوجية لمدينة بغداد في المرحلة السادسة

اولا: النمو السكاني لمدينة بغداد

إن العلاقة بين النمو السكاني والتطور المورفولوجي في المدينة تعكس تفاعلًا معقدًا بين العوامل الديموغرافية والتخطيطية والاقتصادية، حيث أسهمت الهجرة الداخلية والتحولات الاجتماعية في تعزيز هذا النمو، في حين أدى ضعف التخطيط الحضري في بعض المراحل إلى تفاقم مظاهر التوسع غير المنظم. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن النمو السكاني كان القوة المحركة الأساسية وراء التحولات المكانية التي شهدتها المدينة، الأمر الذي يستدعي تبني سياسات تخطيطية أكثر توازنًا واستدامة لضبط مسار النمو الحضري وتحسين كفاءة استخدام الأرض بما يتلاءم مع الزيادة السكانية المستقبلية.

يشكّل النمو السكاني أحد أهم العوامل المؤثرة في التحولات المورفولوجية للمدن، إذ يرتبط بشكل مباشر بتغير أنماط استعمالات الأرض واتجاهات التوسع العمراني. وتُعدّ مدينة بغداد مثالًا واضحًا لهذه العلاقة، حيث شهدت خلال المدة (١٩٨٧–٢٠٢٤) زيادة سكانية ملحوظة، إذ ارتفع عدد سكانها من (٣,٨٤١,٢٦٨) نسمة إلى (٨,٣٣٤,٦٦٦) نسمة، وهو ما يعكس تضاعفًا سكانيًا تقريبًا خلال أقل من أربعة عقود ، حيث نجد ان اعلى نسبة نمو سكاني شهدته المدينة في المرحلة الاخيرة حيث بلغ (2,57%) ، وقد كان لهذا النمو المتسارع أثر بالغ في إعادة تشكيل البنية الحضرية للمدينة، سواء من حيث الامتداد المكاني أو التغير في خصائص النسيج العمراني. جدول (١) .

جدول (١) النمو السكاني لمدينة بغداد

السنوات	1987	1997	2009	2024
عدد السكان	3841268	4851348	5842318	8334666
النمو السكاني		2.36	1.65	2.57

المصدر : (وزارة التخطيط ، ١٩٨٧، ١٩٩٧، ٢٠٢٤، ٢٠٠٩).

لقد أسهمت الزيادة السكانية في دفع المدينة نحو التوسع الأفقي على حساب الأراضي الزراعية والمناطق المفتوحة المحيطة بها، مما أدى إلى ظهور ضواحي سكنية جديدة، بعضها مخطط والآخر نشأ بصورة عشوائية نتيجة ضعف السيطرة التخطيطية في بعض الفترات. كما أدى الضغط السكاني إلى ارتفاع الكثافات السكانية داخل المناطق القديمة، الأمر الذي انعكس في تدهور نوعية السكن وتزايد ظاهرة التجاوزات العمرانية. وفي الوقت نفسه، شهدت المدينة تغيرًا في أنماط استعمالات الأرض، حيث توسعت المناطق السكنية بشكل ملحوظ على حساب الاستعمالات الأخرى، وتزايدت الأنشطة التجارية على طول المحاور الرئيسة، مما أدى إلى تداخل وظيفي داخل النسيج الحضري.

وعلى المستوى المورفولوجي، يمكن ملاحظة أن بغداد انتقلت تدريجيًا من نمط حضري متماسك إلى نمط أكثر تشتتًا واتساعًا، وهو ما يُعرف بالزحف العمراني، حيث أصبحت الحدود الحضرية أقل وضوحًا وأكثر امتدادًا نحو الأطراف. كما أن النمو السكاني المتسارع لم يواكبه تطور مماثل في البنية التحتية، مما أدى إلى زيادة الضغط على شبكة النقل والخدمات الأساسية، وظهور اختناقات مرورية ومشكلات خدمية متعددة. وفي بعض المناطق، ظهر اتجاه محدود نحو التوسع العمودي كاستجابة جزئية لزيادة الطلب على السكن، إلا أن الطابع الغالب بقي أفقيًا.

ثانياً : التوسع العمراني والاتجاهات المكانية

تمثل المرحلة السادسة من التطور المورفولوجي لمدينة بغداد مرحلة التحولات الحضرية المتسارعة التي ارتبطت بالنمو السكاني المرتفع، والتحولات الاقتصادية والسياسية، وضعف أدوات الضبط التخطيطي، مما انعكس بصورة مباشرة على شكل المدينة وبنيتها المكانية. ويمكن تحليل التوسع العمراني واتجاهاته وفق المحاور الآتية:

١- اتجاهات النمو الأفقي

توسعت مدينة بغداد أفقياً بشكل مستمر نحو أطرافها، أدى هذا الزحف العمراني إلى "تضخم المدينة" وتآكل المساحات الخضراء، مما شكل ضغطاً كبيراً على شبكات الطرق والخدمات الأساسية. اما اتجاهات التوسع الجغرافي فكانت كالاتي :-

- المحور الشمالي والغربي: يعد من أكثر الاتجاهات كثافة، حيث تمددت المدينة باتجاه مناطق (الكاظمية، الغزالية، وحي العدل) وصولاً إلى ضواحي مطار بغداد الدولي، مستفيدة من توفر الأراضي وتوسع شبكة الطرق السريعة.

- المحور الشرقي والجنوبي الشرقي :توسعت المدينة بشكل كبير نحو مناطق (زيونة، البلديات، ومناطق بغداد الجديدة)، متجاوزة قناة الجيش التي كانت قديماً تشكل حداً طبيعياً للمدينة، لتصل إلى منطقة بسماية كنموذج للمجمعات السكنية الممتدة.

- المحور الجنوبي :اتجه النمو نحو مناطق (الدورة، والزعفرانية)، حيث تأثرت هذه المناطق بالنشاطات الصناعية والمصفى، مما خلق مزيجاً بين السكن والنشاط الاقتصادي.

اما بالنسبة لمساحات ونسب هذا التوسع فيبينها جدول (٢) ، حيث كان الغطاء الحضري يغطي نسبة ٣٧٪ من مساحة مدينة بغداد للمدة (١٩٨١-١٩٩٠) واتسع

هذا النمو بشكل سريع جداً حيث بلغت نسبته ٨٦٪ من مساحة المدينة للمدة (٢٠١١-٢٠٢١) خريطة (٢) شكل (١) .

جدول (٢) مساحات ونسب التوسع العمراني لمدينة بغداد

مساحة مدينة بغداد	1981-1990		1991-2000		2001-2010		2011-2021	
	الغطاء الاخضر	الغطاء الحضري	الغطاء الاخضر	الغطاء الحضري	الغطاء الاخضر	الغطاء الحضري	الغطاء الاخضر	الغطاء الحضري
89000كم	559.768	330.232	461.912	428.088	320.473	569.527	125.7	764.3
النسبة	63%	37%	52%	48%	36%	64%	14%	86%

المصدر :. (Yusra K. and Abdelwehab A., 2024 , PP. 129) -

من خلال الجدول والخريطة التي تبين مراحل التطور العمراني او الزحف الافقي منذ عام ١٩٨١ الى غاية عام ٢٠١٠ فان النمو او التوسع العمراني كان بطيئاً نوعاً ما ، اما المرحلة الرابعة (٢٠١١-٢٠٢١) والتي تقع من ضمن المرحلة المورفولوجية السادسة نجد ان مستويات النمو العمراني كانت كبيرة جداً وهذا يعود الى عدة عوامل أهمها:

١. ثقافة السكن :الاعتماد التاريخي على "البيت الأرضي" (المنزل المستقل) كنمط سكن مفضل للمجتمع البغدادي، مقارنة بنظام الشقق السكنية.

٢. وفرة الأراضي :توفر مساحات شاسعة من الأراضي المحيطة بالمدينة، والتي كانت في السابق أراضٍ زراعية، مما شجع على تحويلها إلى مناطق سكنية.

٣. شبكة الطرق :أدى الاعتماد الكلي على السيارة الخاصة وتطوير شبكات الطرق السريعة (مثل طريق محمد القاسم وطريق القناة) إلى تمكين السكان من السكن في أطراف المدينة والوصول إلى مراكز العمل بسهولة نسبية.

خريطة (٢) التوسع العمراني لمدينة بغداد

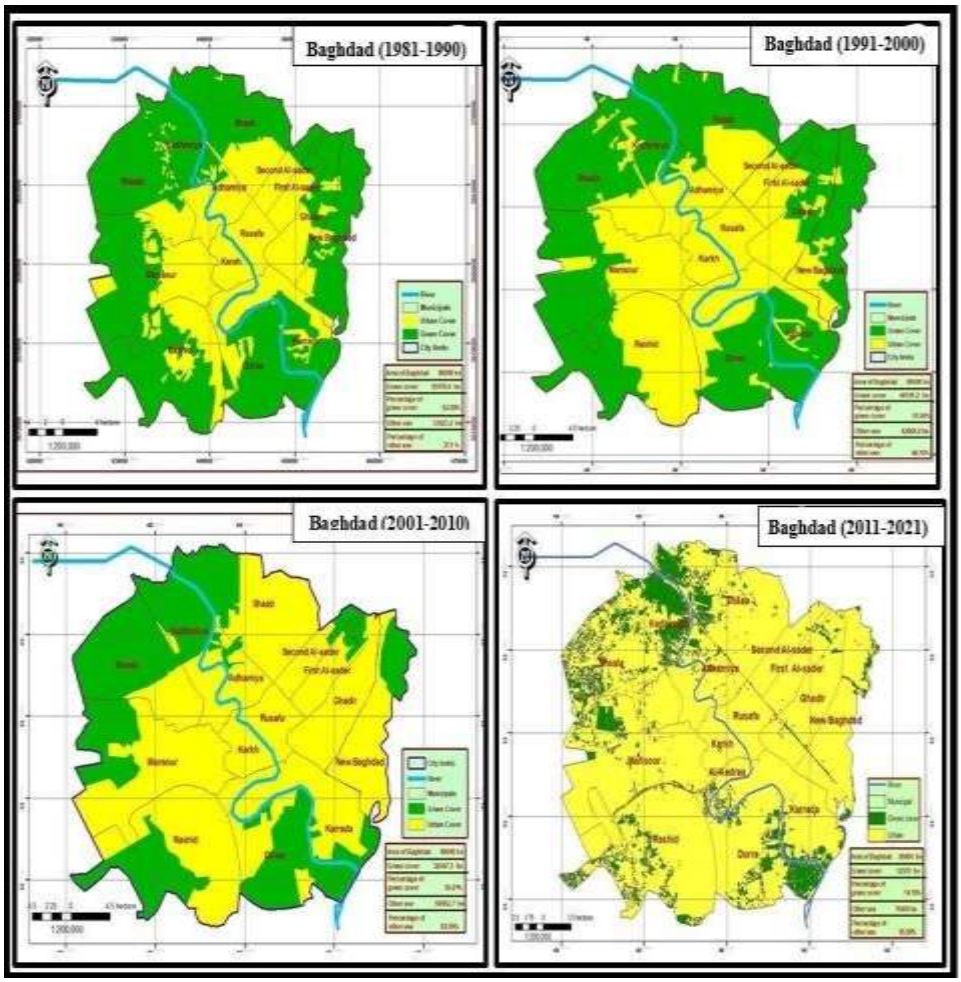

المصدر :. (Yusra K. and Abdelwehab A., 2024 , PP. 128) -

-

شكل (١) تطور التوسع المساحي العمراني لمدينة بغداد

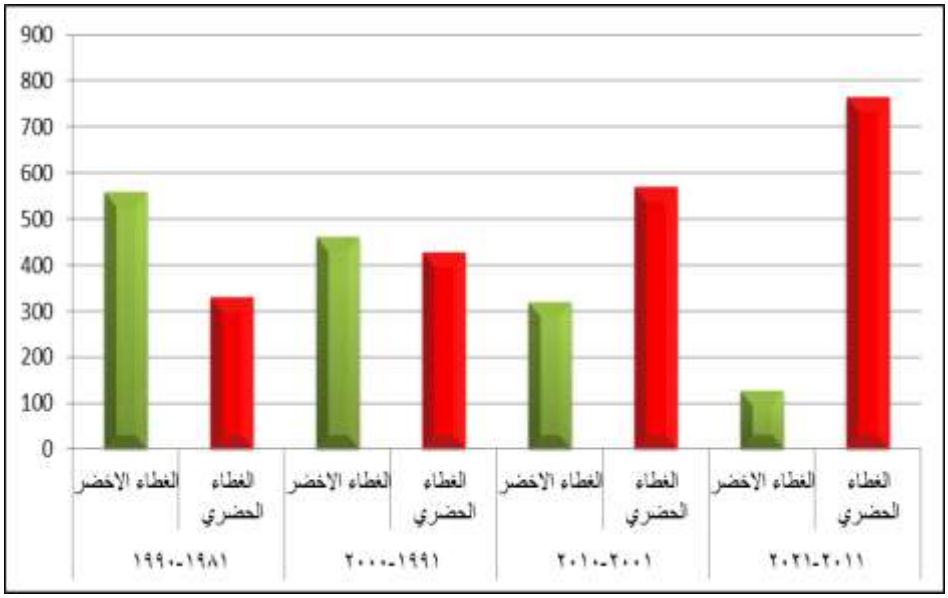

المصدر : جدول (١) .

٢- الامتداد العمراني على حساب الأراضي الزراعية

ظهرت هذه المشكلة في محيط المراكز الحضرية فضلاً عن المناطق الريفية على شكل وحدات سكنية منفردة ومتجمعة حيث نمت وانتشرت بشكل عفوي عشوائي متسارع على حساب الاراضي الزراعية دون تنظيم او دراسة ، نتيجة النمو السكاني المتزايد والتحولات الاجتماعية . اذ بدأت يوم بعد يوم بتناقص الاراضي الزراعية وتبديل استعمالاتها الى استعمالات اخرى غير مخططة منها سكنية وصناعية وتجارية في ظل ضعف اعداد الخطط وغياب سلطة القانون وضعف الرقابة التي تحد من هذه التجاوزات خصوصاً بعد عام ٢٠٠٣ (اسامة ياس، ٢٠٢١، ص٢٤٠) .

من خلال الجدول (١) نجد تناقص واضح وكبير في الغطاء الاخضر والذي يمثل بدوره الاراضي الزراعية حيث كان يغطي ٦٣٪ من مساحة مدينة بغداد للمدة

(١٩٨١-١٩٩٠) ، وبدأت هذه المساحات بالتقلص الكبير ليبلغ ١٤٪ فقط للمدة (٢٠١١-٢٠٢١) . وقد سبب هذا التناقص الكبير سمات مورفولوجية في هذه المرحلة حيث تحولت مساحات واسعة من الأحزمة الزراعية المحيطة ببغداد إلى استعمالات سكنية وعمرانية فقد تقلصت البساتين والأراضي الزراعية المحيطة بنهر دجلة وقنوات الري ، وتحولت الأراضي الزراعية إلى قطع سكنية بصورة رسمية أو غير رسمية، كما ان ارتفاع قيمة الأرض الحضرية كان احد الاسباب المشجعة في تغيير الاستعمال الزراعي.

وقد نتج عن ذلك:

- تراجع وظيفة الحزام الأخضر الذي كان يمثل حاجزاً بيئياً ومناخياً للمدينة.
- زيادة تفتيت الاراضي الزراعية وتقسيمها .
- ظهور انتقال غير متدرج بين الريف والمدينة، مما أضعف الوضوح المورفولوجي للحد الحضري.

٣: التوسع العشوائي مقابل التوسع المخطط

تعد مدينة بغداد هي المدينة الرئيسة في العراق وهي الاكثر سكاناً لكونها العاصمة السياسية والاقتصادية للبلد ، وعليه جذبت اعداد كبيرة من السكان وهي من اكثر المدن التي تحتوي على تجاوز عشوائي حيث بلغت نسبتها (٣٣.٤٪) من مجموع العشوائيات على مستوى العراق (وزارة التخطيط ، السكن العشوائي ، ٢٠١٣، ص٦) .

وقد اتسمت المرحلة السادسة بازدواجية واضحة بين التوسع المخطط والتوسع العشوائي ، فقد شمل التوسيع المخطط بعض مشاريع الإسكان الحكومية ومجمعات سكنية منظمة. وتخطيطات تعتمد شبكات طرق منتظمة ومجسرات ، وظهور أحياء حديثة

نسبياً ذات بنية تنظيمية واضحة في اطراف المدينة . إلا أن هذا النمط بقي محدود القدرة مقارنة بحجم الطلب السكني .

اما السكن العشوائي وهو السمة الأكثر تأثيراً مورفولوجياً، حيث ظهر نتيجة أزمة السكن وارتفاع أسعار العقارات وضعف الرقابة التخطيطية خلال فترات عدم الاستقرار، والتجاوز على أراضي الدولة والأراضي الزراعية.

ومن أبرز خصائصه:

- نسيج عمراني غير منتظم.
- ضيق الشوارع وغياب التسلسل الهرمي للطرق.
- نقص الخدمات والبنية التحتية.
- كثافات سكانية مرتفعة بصورة غير مخططة.

وقد أدى انتشار هذا النمط إلى تشوه الشكل الحضري العام للمدينة وظهور نمط مورفولوجي هجين يجمع بين التخطيط الرسمي والنمو التلقائي. فمن جهة نجد البنايات العامودية المرتفعة المتمثلة بالمجمعات السكنية المغلقة (Compound) يقابلها انتشار كبير للسكن العشوائي وشبه العشوائي المتمثل بالتجاوز على الاراضي الزراعي واستغلالها للسكن فضلاً عن تقسيم الوحدات السكنية الى مساكن صغير خارج ضوابط ومعايير الاسكان .

يمكن القول إن المرحلة السادسة تمثل مرحلة الانتقال من المدينة المخططة نسبياً إلى المدينة المتضخمة مكانياً، حيث أصبح التوسع الأفقي غير المنضبط العامل الأكثر تأثيراً في إعادة تشكيل مورفولوجية بغداد، مع تراجع الحدود الواضحة بين المجال الحضري والريفي، وتزايد التباين البنيوي بين الأحياء المخططة والعشوائية.

المبحث الرابع : استعمالات الأرض الحضرية في المرحلة المورفولوجية السادسة لمدينة بغداد

تعكس استعمالات الأرض الحضرية أحد أهم المؤشرات المورفولوجية التي تكشف طبيعة التحول البنيوي للمدينة خلال المرحلة السادسة، إذ شهدت بغداد إعادة تشكيل واضحة في توزيع الوظائف الحضرية نتيجة النمو السكاني السريع، والتحولات الاقتصادية، وتراجع فاعلية الضبط التخطيطي. وقد اتسمت هذه المرحلة بمرحلة (ملء الفراغ) اذ تمثل تحولاً نوعياً في آليات النمو الحضري من التوسع الافقي نحو الاستغلال المكثف للحيز الداخلي للمدينة ونتج عنها زيادة التداخل الوظيفي وظهور أنماط استعمال غير متجانسة مكانياً .

فقد تميزت هذه المرحلة بسيادة التوسع الأفقي على حساب الأراضي الزراعية المحيطة، مما أدى إلى اندماج العديد من الضواحي والمناطق الريفية ضمن النسيج الحضري، وظهور نمط الامتداد العمراني غير المنتظم. وتزايد التعقيد في البنية الحضرية، حيث لم يعد مركز المدينة هو المسيطر الوحيد، بل ظهرت مراكز ثانوية تجارية وخدمية في أطراف المدينة، الأمر الذي يعكس تحوّل بغداد نحو نموذج المدينة متعددة النوى. كما رافق ذلك تنوع واضح في استعمالات الأرض، مع تداخل كبير بين السكني والتجاري والخدمي، خاصة على طول المحاور الرئيسة، مما أضعف من كفاءة التنظيم الوظيفي.

أولاً: الاستعمالات السكنية

شكل الاستعمال السكني العنصر الأكثر توسعاً في البنية المكانية للمدينة خلال هذه المرحلة، نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان والهجرة الداخلية نحو العاصمة. فقد تحول

النمط السكني من التركز حول النواة الحضرية إلى نمط انتشار محيطي واسع، مما أسهم في زيادة الامتداد الأفقي للمدينة. وأبرز خصائصه المورفولوجية:

- توسع الأحياء السكنية باتجاه الأطراف الحضرية على حساب الأراضي الزراعية.
- انتشار السكن منخفض الكثافة في مناطق الاطراف مقابل ارتفاع الكثافة داخل الأحياء القديمة والمخططة.
- تقسيم الوحدات السكنية بشكل عشوائي وغير مخطط ، فقد بينت بعض الدراسات ان نسب التقسيم تباينت بين احياء المدينة حيث بلغت في بلدية الكرخ ٩٠٪ وفي بلدية الغدير ٧٤٪ (قادسية حسين، ٢٠٢١، ص٦٦) وبلغت في حي اجنادين ٧٨٪ (حسين نجيب ، ٢٠١٨، ص٨٨) بينما بلغ التقسيم بنسبة ٥٨٪ في حي الغزالية (سجى امين ، ٢٠٢٢،ص٨٩).
- التغير في شكل الوحدة السكنية بعد قرار السماح ببناء ثلاث طوابق للوحدة السكنية (امانة بغداد ، ٢٠٠٥) .، بدل طابقين وضيق حجم واجهة المنزل ، لتأخذ الوحدة السكنية شكلاً طولياً بعد ان كان عرضياً.
- نمو واضح للمناطق السكنية العشوائية نتيجة أزمة السكن وضعف التخطيط وارتفاع اسعار القيمة العقارية بشكل كبير جداً .
- تحول بعض المناطق ذات الاستعمال الواحد إلى استعمالات مختلطة (سكني ، تجاري ، صناعي ، خدمات مجتمعية) .
- انشاء مجمعات سكنية مغلقة (Compound) تحت اشراف هيئة الاستثمار وتدار بشكل خاص من قبل شركات ، وتتميز بوجود اسوار وبوابات امنية ومرافق خدمية وترفيهية .

بلغت ما يقارب ٤٦ مجمع سكني عامود وافقي (baghdadic.gov.iq) .

ثانياً: الاستعمالات التجارية

شهد النشاط التجاري تحولات مكانية مهمة انعكست على التنظيم الحضري للمدينة، واهم سماته الرئيسية:

- استمرار هيمنة المركز التقليدي للأعمال، مع ظهور مراكز تجارية ثانوية في الأطراف.
- انتشار الأنشطة التجارية على طول المحاور المرورية الرئيسة (النمو الشريطي التجاري) .
- تحويل أجزاء من الشوارع السكنية إلى أنشطة تجارية غير مخططة.
- تزايد المراكز والأسواق المحلية داخل الأحياء الجديدة.
- ظهور نمط المجمعات التجارية المغلقة (المول) في بنية النشاط التجاري ، والذي يتسم ببنائه العامودي المخطط ، وتكامله الوظيفي التجاري والخدمي والترفيهي، وبلغ عدد المولات الكبيرة في مدينة بغداد ٨ مولات .

ثالثاً: الاستعمالات الصناعية

تأثرت المناطق الصناعية بالتحولات الاقتصادية والسياسية، مما انعكس على توزيعها المكاني ووظيفتها، فقد ازداد التداخل بين الاستعمال الصناعي والسكني وظهور تلوث بيئي محلي نتيجة غياب العزل الوظيفي، وأهم مظاهرها:

- تركز الصناعات في الأطراف الحضرية وعلى الطرق الإقليمية لتقليل الضغط داخل المدينة.

- تراجع كفاءة بعض المناطق الصناعية القديمة وتحول أجزاء منها إلى استعمالات تجارية أو مخازن.
- انتشار الورش الصغيرة داخل الأحياء السكنية بصورة غير منظمة وعشوائية.

رابعاً: الاستعمالات الخدمية

تشمل الخدمات المجتمعية (التعليمية والصحية والترفيهية)، وخدمات البنى الارتكازية (كهرباء ، ماء ومجاري) والخدمات الإدارية والدينية وقد شهدت نمواً غير متوازن مكانياً، واهم خصائصها خلال المرحلة السادسة:

- تركز الخدمات المتقدمة في المناطق المركزية.
- نقص واضح في الخدمات داخل مناطق التوسع العمراني الجديدة.
- اعتماد التوسع الخدمي على الاستجابة اللاحقة للنمو السكاني بدلاً من التخطيط الاستباقي.
- توسع المؤسسات التعليمية والصحية الخاصة على حساب الاستعمال السكني لتعويض النقص الحكومي.
- ضغط كبير على خدمات البنى الارتكازية وضعف ادائه نتيجة النمو السكاني .

خامساً: استعمالات النقل

أن للنقل تأثيراً مباشراً على التوسع العمراني، حيث اتجه النمو الحضري في بغداد نحو الأطراف على امتداد الطرق الرئيسة، مسبباً ما يُعرف بالزحف العمراني. وقد أدى ذلك إلى زيادة المسافات بين مناطق السكن والعمل، مما رفع الطلب على النقل وزاد من استهلاك الوقت والطاقة. ويمكن القول إن واقع استعمالات النقل في بغداد يتسم :

- عدم التوازن بين حجم الطلب على النقل وكفاءة العرض المتاح.
- ضعف التخطيط المتكامل، ويُلاحظ أن شبكة النقل لم تعد قادرة على استيعاب هذا التوسع.
- تزايد الاختناقات المرورية نتيجة الاعتماد الكبير على المركبات الخاصة .
- ضعف النقل الجماعي، الذي أثر سلباً على ترابط أجزاء المدينة.

وهذا يستدعي تطوير استراتيجيات نقل حضري مستدامة تشمل تحسين النقل العام، وتوسيع شبكة الطرق، وتبني أنماط نقل حديثة تقلل من الازدحام وتعزز من كفاءة الحركة داخل المدينة.

يمكن القول إن المرحلة السادسة تمثل مرحلة النضج الحضري غير المتوازن لمدينة بغداد، حيث يجتمع فيها التوسع السريع مع ضعف التخطيط الشامل، مما أفرز مشكلات مورفولوجية واضحة كالتشظي الحضري، والازدحام، والتباين المكاني، وهو ما يستدعي اعتماد سياسات تخطيطية حديثة لتحقيق التوازن والاستدامة في النمو الحضري.

الاستنتاجات :

١. أظهرت الدراسة أن مدينة بغداد قد دخلت مرحلة مورفولوجية سادسة اتسمت بتحولات مكانية وبنيوية عميقة، ارتبطت بشكل رئيس بالتغيرات السياسية والاقتصادية والنمو السكاني المتسارع بعد عام ٢٠٠٣.

٢. تبيّن أن النمو السكاني كان العامل الأكثر تأثيرًا في إعادة تشكيل البنية الحضرية، إذ أسهم في زيادة الطلب على السكن والخدمات، مما أدى إلى توسع عمراني أفقي واسع النطاق.

٣. اتسم التوسع العمراني في بغداد خلال المرحلة السادسة بعدم التنظيم، حيث طغى الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية، مما أدى إلى تراجع الغطاء الأخضر وفقدان الحزام الزراعي المحيط بالمدينة.

٤. كشفت الدراسة عن وجود تباين واضح في النسيج الحضري، يتمثل في ازدواجية بين مناطق مخططة حديثة وأخرى عشوائية، مما أدى إلى تشوه الشكل الحضري العام للمدينة.

٥. أسهم ضعف التخطيط الحضري والرقابة في انتشار السكن العشوائي، الذي أصبح سمة بارزة في مورفولوجية المدينة، مع ما يرافقه من نقص في الخدمات والبنية التحتية.

٦. أظهرت النتائج تزايد التداخل الوظيفي بين استعمالات الأرض، خاصة بين السكني والتجاري، مما انعكس سلبًا على كفاءة التنظيم الحضري.

٧. شهدت المدينة تحولًا من نمط أحادي المركز إلى نمط متعدد النوى، نتيجة ظهور مراكز تجارية وخدمية ثانوية في أطراف المدينة.

٨. لم يواكب تطور البنية التحتية، ولا سيما شبكة النقل والخدمات الأساسية، حجم التوسع العمراني والنمو السكاني، مما أدى إلى تفاقم مشكلات الازدحام وضعف الخدمات.

٩. اتسم النمو الحضري بسيادة النمط الأفقي مقابل محدودية التوسع العمودي، نتيجة العادات السكنية وغياب سياسات إسكان فعّالة.

١٠. أدت التحولات بعد عام ٢٠٠٣ إلى إضعاف أدوات الضبط التخطيطي، مما ساهم في بروز أنماط عمرانية غير متجانسة وتشكل نمط مورفولوجي هجين.

المقترحات :

١. إعداد وتحديث التصميم الأساس لمدينة بغداد بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة المورفولوجية الحالية، مع اعتماد رؤية تخطيطية مستقبلية مستدامة.

٢. تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بمنع التجاوزات على الأراضي الزراعية وأملاك الدولة، وتعزيز الرقابة التخطيطية للحد من التوسع العشوائي.

٣. اعتماد سياسة إسكانية متكاملة تقوم على التوسع العمودي (المجمعات السكنية) لتقليل الضغط على الأراضي والحد من الزحف العمراني.

٤. إعادة إحياء الحزام الأخضر حول المدينة وحمايته من التجاوزات، لما له من دور بيئي ومناخي مهم في تحقيق التوازن الحضري.

٥. تطوير البنية التحتية وشبكات النقل بشكل متكامل، مع تعزيز النقل الجماعي لتقليل الازدحام المروري وتحسين كفاءة الحركة داخل المدينة.

٦. تحقيق التوازن في توزيع الخدمات الحضرية بين مركز المدينة وأطرافها، لتقليل الضغط على المناطق المركزية.

٧. تنظيم استعمالات الأرض والحد من التداخل الوظيفي العشوائي، من خلال تطبيق ضوابط تخطيطية واضحة.

٨. تبني سياسات تنمية إقليمية متوازنة للحد من الهجرة إلى بغداد، من خلال تطوير المدن الأخرى وتوفير فرص العمل فيها.

الهوامش :

١- وزارة الموارد المائية ، هيأة المساحة العامة ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٥ ، ١:١٠٠٠٠٠٠ .

٢- امانة بغداد ، قسم التصميم الاساس ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة بغداد ، ٢٠١٠ ، ١:٥٠٠٠٠٠ .

٣- محمد عرب الموسوي ، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق ، دار الرضوان للطباعة/عمان ، ٢٠١٨ ، ص ١٤٣.

٤- خالص حسني الاشعب ، مورفولوجية المدينة ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٣.

٥- خالص حسني الاشعب ، مدينة بغداد نموها بنيتها تخطيطها ، الموسوعة الصغيرة (١٠٨) بغداد ، دار الجاحظ للنشر ، ١٩٨٢ ، ص٢٦ .

٦- احمد سوسة واخرون ، بغداد عرض تاريخي مصور ، مؤسسة رمزي للطباعة ، بغداد ، ١٩٦٩، ص٢٣١.

٧- محمد صالح ربيع ، جغرافية المدن ، مطبعة الكتاب ، ٢٠١٠ ، ص ٣٣٦ .

٨- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان للسنوات ١٩٨٧و١٩٩٧و٢٠٢٤ ، نتائج الحصر والترقيم ٢٠٠٩.

9- Yusra K. H. Moussa and Abdelwehab A. Alwehab , Measuring Changes in Temperature Rates due to Urban Expansion in Selected Municipalities of Baghdad using GIS Technology , Iraqi Journal of Physics, 2024 , Vol. 22, No. 3, PP. 129 .

١٠- اسامة ياس مناور ، التحليل المكاني لاتجاهات التوسع العمراني في محافظة بغداد باستعمال التقانات الحديثة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، ٢٠٢١ ، ص ٢٤٠ .

١١- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقرير نتائج المسح التمهيدي لتجمعات السكن العشوائي لسنة ٢٠١٣، جدول ١ ، ص٦.

١٢- قادسية حسين جاسم ، التحليل المكاني لانقسام الوحدات السكنية في بلديتي الغدير والكرخ ، الجامعة المستنصرية – كلية التربية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، ٢٠٢١ ، ص ٦٦ .

١٣- حسين نجيب والي ، التحليل المكاني لتغير نمط الوحدات السكنية واثره على الخدمات المجتمعية في حي اجنادين – مدينة بغداد ، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠١٨ ، ص ٨٨ .

١٤- سجى امين شكر ، التحليل المكاني لتفتيت الوحدات السكنية في حي الغزالية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، الجامعة العراقية – كلية الآداب ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠٢٢ ، ص ٨٩.

١٥- امانة بغداد ، تعليمات وضوابط منح اجازات البناء ، ٢٠٠٥ .

١٦- الهيئة الوطنية للاستثمار ، موقع هيئة استثمار بغداد الالكتروني (baghdadic.gov.iq) .

المصادر :

١- الاشعب، خالص حسني ، مدينة بغداد نموها بنيتها تخطيطها ، الموسوعة الصغيرة (١٠٨) بغداد ، دار الجاحظ للنشر ، ١٩٨٢ .

٢- الاشعب، خالص حسني ، مورفولوجية المدينة ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٣- امانة بغداد ، تعليمات وضوابط منح اجازات البناء ، ٢٠٠٥ .

٤- امانة بغداد ، قسم التصميم الاساس ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة بغداد ، ٢٠١٠ ، ١:٥٠٠٠٠٠ .

٥- جاسم، قادسية حسين ، التحليل المكاني لانقسام الوحدات السكنية في بلديتي الغدير والكرخ ، الجامعة المستنصرية – كلية التربية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، ٢٠٢١ .

٦- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان للسنوات ١٩٨٧و١٩٩٧و٢٠٢٤ ، نتائج الحصر والترقيم ٢٠٠٩.

٧- ربيع، محمد صالح ، جغرافية المدن ، مطبعة الكتاب ، ٢٠١٠ .

٨- سوسة، احمد واخرون ، بغداد عرض تاريخي مصور ، مؤسسة رمزي للطباعة ، بغداد ، ١٩٦٩.

٩- شكر، سجى امين ، التحليل المكاني لتفتيت الوحدات السكنية في حي الغزالية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، الجامعة العراقية – كلية الآداب ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠٢٢ .

١٠- مناور، اسامة ياس ، التحليل المكاني لاتجاهات التوسع العمراني في محافظة بغداد باستعمال التقانات الحديثة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، ٢٠٢١ .

١١- الموسوي، محمد عرب ، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق ، دار الرضوان للطباعة/عمان ، ٢٠١٨ .

١٢- الهيئة الوطنية للاستثمار ، موقع هيئة استثمار بغداد الالكتروني (baghdadic.gov.iq) .

١٣- والي، حسين نجيب ، التحليل المكاني لتغير نمط الوحدات السكنية واثره على الخدمات المجتمعية في حي اجنادين – مدينة بغداد ، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠١٨ .

١٤- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقرير نتائج المسح التمهيدي لتجمعات السكن العشوائي لسنة ٢٠١٣، جدول ١ .

١٥- وزارة الموارد المائية ، هيأة المساحة العامة ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٥ ، ١:١٠٠٠٠٠٠ .

16- Yusra K. H. Moussa and Abdelwehab A. Alwehab , Measuring Changes in Temperature Rates due to Urban Expansion in Selected Municipalities of Baghdad using GIS Technology , Iraqi Journal of Physics, 2024 , Vol. 22, No. 3 .

References

1. Al-Ashaab, Khalis Husni, *Baghdad City: Growth, Structure, and Planning*, Small Encyclopedia Series (108), Dar Al-Jahiz Publishing, Baghdad, 1982.
2. Al-Ashaab, Khalis Husni, *Urban Morphology*, University of Baghdad Press, 1983.
3. Baghdad Mayoralty, *Instructions and Regulations for Granting Building Permits*, 2005.
4. Baghdad Mayoralty, Basic Design Department, GIS Division, *Baghdad Map*, 2010, Scale 1:500,000.
5. Jassim, Qadisiyah Hussein, *Spatial Analysis of Housing Unit Division in Al-Ghadeer and Al-Karkh Municipalities*, PhD Dissertation (unpublished), Al-Mustansiriyah University, College of Education, 2021.
6. Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, *Results of the General Population Census* for the years 1987, 1997, and 2024, and Enumeration Results 2009.
7. Rabee, Mohammed Saleh, *Urban Geography*, Al-Kitab Printing Press, 2010.
8. Sousa, Ahmed et al., *Baghdad: An Illustrated Historical Overview*, Ramzi Printing Press, Baghdad, 1969.
9. Shukr, Saja Amin, *Spatial Analysis of Housing Unit Fragmentation in Al-Ghazaliya Neighborhood Using GIS*, Master's Thesis (unpublished), Iraqi University, College of Arts, 2022.
10. Manawer, Osama Yas, *Spatial Analysis of Urban Expansion Trends in Baghdad Governorate Using Modern Technologies*, PhD Dissertation (unpublished), University of Baghdad, College of Arts, 2021.
11. Al-Mousawi, Mohammed Arab, *Urban Geography Between Theory and Application*, Dar Al-Radwan Publishing, Amman, 2018.
12. National Investment Commission, *Baghdad Investment Commission Website* (baghdadic.gov.iq).
13. Wali, Hussein Najeeb, *Spatial Analysis of Changes in Housing Unit Patterns and Their Impact on Community Services in Ajnadin Neighborhood – Baghdad City*, Master's Thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd, 2018.
14. Ministry of Planning, Central Statistical Organization, *Preliminary Survey Results of Informal Housing Settlements*, 2013.
15. Ministry of Water Resources, General Commission for Survey, *Administrative Map of Iraq*, 2015, Scale 1:1,000,000.
16. Yusra K. H. Moussa and Abdelwehab A. Alwehab , Measuring Changes in Temperature Rates due to Urban Expansion in Selected

Municipalities of Baghdad using GIS Technology , Iraqi Journal of Physics, 2024 , Vol. 22, No. 3 .